

الكتاب الناطق - الحلقة 76

الرجعة عقيدة لا معنى للتشيع من دونها - ج 4

الجمعة: 15/7/2016م - 10 شوال 1437

❖ في هذه الحلقة سأمُرّ على جانب من آيات الكتاب الكريم، وعلى جانب من نصوص الأدعية والزيارات الشريفة ليُخبرنا كل ذلك عن موقع الرجعة.

❖ أولاً عرض نماذج مُختارة من آيات الكتاب الكريم تعكس موقعيّة الرجعة في القرآن.

■ الآية 28 من سورة البقرة [والتي تتحدّث عن الرجعة بشكل عام].

{كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون}. الآية واضحة جداً والخطاب فيها للجميع (يُمكن أن ينطبق على كل إنسان). كُنَّا أمواتاً في أرحام أمهاتنا حين كُنَّا مُضغّة قبل أن تُبعث فينا الحياة.. ثُمَّ يُميتنا بعد الحياة في الدنيا، ثُمَّ يُحيينا (وتلك هي الرجعة). ثُمَّ إليه تُرجعون: ذلك في يوم القيامة.

■ الآية 55 من سورة البقرة (في قصّة بني إسرائيل وعودة السبعين رجلاً الذين ذهبوا للميقات مع موسى وأماتهم الله بالصاعقة ثُمَّ أحياهم): {وإذ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذْتُمُ الصَّاعِقَةَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ}. القرآن وأحاديث العترة تُخبرنا أنّهم ماتوا بالصاعقة، وأحياهم الله بعد موتهم، واستمرت الحياة حين أحياهم.

■ الآية 72 وما بعدها (قصّة البقرة وقصّة القتل الإسرائيلي الذي رجع إلى الحياة): {وإذ قتلتم أنفساً فأدارأتم فيها والله مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ * فَلَمَّا اضربوه ببعضها كذلك يُحيي الله الموتى ويُرِيكم آياته لعلَّكم تعقلون}. كانت رجعتهم أن ضُرب بذيل البقرة.. فإذا كان ذيل بقرة ميّنة مذبوحة قادر على أن يبعث الحياة في ذلك القتل، فأين الغرابة بالرجعة على يد إمام زماننا عليه السلام؟! فأين الغرابة بالرجعة لهم عليهم السلام!؟

■ الآية 243 من سورة البقرة (والتي تتحدّث عن رجعة لمدينة الطاعون الشامية): {ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ}. الآية تتحدّث عن قصّة المدينة التي كان يعترها الطاعون بين فترة وأخرى، وحين يعترها الطاعون كان الأغنياء يفرّون منها ويتركون أقرباءهم الفقراء.. وفي مرّة من المرّات اتّفق الأغنياء أن يأخذوا الفقراء معهم.. فخرج أهل المدينة بكاملهم فراراً من الطاعون، فلما خرجوا إلى مسافة من الطريق أماتهم الله جميعاً مع حيواناتهم، ولم يدفنهم أحد.. وبقيت عظامهم على الطريق. وبدأ الناس يكتسونها على جانب الطريق لأنّها كانت تُعيق المارّة.. ومَرّت السنون على ذلك، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَعَثَهُمْ جَمِيعاً مَعَ حَيَوَانَاتِهِمْ مِنْ جَدِيدٍ! واستمرت الحياة، وجرت القوانين والسُنن.

■ الآية 259 من سورة البقرة (قصّة النبي (عزير، إرميا) الذي مات مع حماره ثُمَّ بُعث من جديد مع حماره ومع طعامه بعد مئة من السنين) ! {أو كالذي مرّ على قريةٍ وهي خاويةٌ على عروشها قال أئني يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشَرُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}. مفصّلة في الروايات.

■ الآية 260 من سورة البقرة وهي الآية التي تلي آية (عزير، إرميا) مباشرة: {وإذ قال إبراهيم ربّ أرني كيف تُحيي الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئنّ قلبي قال فخذ أربعةً من الطير فصرهنّ إليك ثُمَّ اجعل على كلّ جبلٍ منهنّ جزءاً ثُمَّ ادعهنّ يأتينك سعيّاً واعلم أنّ الله عزيز حكيم}. الآية تتحدّث عن رجعة لطيور مُختلفة في الشكل والأحجام.. أخذها إبراهيم فذبحها وخلط لحم الطيور المُختلفة، ثُمَّ هرسه بهراس! ثُمَّ قسّمها إلى أجزاء ووضعها على رؤوس 10 جبال مُتباعدة فيما بينها، ثُمَّ طلب من هذه الطيور أن تعود، وكان قد وضع رؤوس الطيور بين أصابعه، فكانت أجزاء كلّ طير تلتحق برأسه حتّى تكاملت!

■ الآية 49 من سورة آل عمران والتي تتحدّث عن عودة الحياة للموتى على يد نبي الله عيسى: {ورسولاً إلى بني إسرائيل أئني قد جئتكم بآيةٍ من ربّكم أئني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير {إلى أن تقول الآية {وأحيي الموتى} فقد أحيي الموتى وأخرجهم من قبورهم.. وهذا المعنى نفسه تُؤكّده سورة المائدة في قوله تعالى {إذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك} إلى أن تقول الآية {وإذ تُخرج الموتى بإذني}، فتلك رجعة بيد عيسى تُخرج الناس من قبورهم!

■ الآية 25 من سورة الكهف {ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعاً}. أهل الكهف رجعوا جميعاً وكلبهم رجع معهم أيضاً.. فلماذا تستغربون أنّ آل محمّد عليهم السلام يرجعون؟! وحتى لو قلنا أنّ أهل الكهف ناموا، فأئني نوم هذا الذي يستمرّ لقرون؟! علماً أنّ القرآن الكريم يقول {بعثناهم} والبعث يكون بعد الموت.. أمّا الذي يكون بعد النوم هو الاستيقاظ.

■ الآية 83 من سورة النمل {ويوم نحش من كلّ أمةٍ فوجاً ممّن يُكذّب بآياتنا فهم يُوزعون}، الآية تتحدّث عن حشر جُزئي، وهذا الحشر الجزئي يكون في الرجعة.. أمّا في القيامة فالحشر يكون حشر للجميع وليس حشراً لفوج من الناس، وهو الذي أشارت له الآية 47 من سورة الكهف: {ويوم نُسيّر الجبال وترى الأرض بارزّةً وحشرناهم فلم نُغادر منهم أحداً}.

فحين سُئل الأئمة عليهم السلام عن الرجعة جاؤوا بالآية 83 من سورة النمل {ويوم نحشُرُ مِن كَلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً} و جاؤوا بالآية 47 من سورة الكهف: {وحشرناهم فلم نُغادر منهم أحداً} فهو حديث الأئمة، وليس استنتاج من المُفسرين كما يقول الشيخ الوائلي.

■ الآية 59 من سورة النساء: {وإن مِن أهل الكتاب إلَّا ليؤمننَّ به قُبَل موته ويوم القيامة يكونُ عليهم شهيداً}. يعني أنَّ أهل الكتاب (جميعاً) سيؤمنون بعيسى المسيح قبل موته، وهذا لا يحصل إلَّا في الرجعة.. فإنَّ عيسى في بعثته قبل أن يقتلوه - كما يعتقدون - وقبل أن يُرفع إلى السماء كما نعتقد لم يُؤمن به إلَّا القليل مِن بني إسرائيل مِن أهل الكتاب.. بينما الآية تتحدَّث عن إيمان الجميع به قبل موته.. وهذا لا يكون إلَّا في الرجعة.

■ الآية 95 من سورة الأنبياء: {وحرام على قريةٍ أهلكتها أَنهم لا يرجعون} هذه الآية تتحدَّث عن قانون مِن قوانين الرجعة وهو: أنَّ الأمم التي نزل عليها العذاب لن تعود في الرجعة.. أمَّا في يوم القيامة فالجميع يرجعون، ومن هنا أُمَّة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله لم ينزل عليها العذاب، لأنهم سيرجعون (مَن محض الكُفر محضاً، ومَن محض الإيمان محضاً سيرجعون).

■ الآية 11 من سورة غافر: {قالوا ربُّنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروجٍ مِن سبيل}. الموتة الأولى في الحياة الأولى، والموتة الثانية في الحياة الثانية يعني بعد الرجعة.

■ الآية 51 من سورة غافر: {إنَّا لننصُرُ رُسُلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد} يوم يقوم الأشهاد إشارة إلى القيامة.. وأمَّا النصرة للذين آمنوا في الدنيا فتكون في الرجعة.. والإمام الصادق عليه السلام يقول: والله إنَّها في الرجعة. وحتى لو لم ترد رواية عن الإمام الصادق في هذه الآية، فإنَّ الآية تقول {إنَّا لننصُرُ رُسُلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا} فأين تحقِّق النصر للرسل وللذين آمنوا في الحياة الدنيا!؟

■ الآية 99 والتي بعدها مِن سورة المؤمنون: {حتى إذا جاء أحدهم الموت قال ربِّ ارجعون * لعلي أعملُ صالحاً فيما تركت كلا إنَّها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون} يقول {ربِّ ارجعون} لأنَّه لما دخل عالم الموت عرف القوانين، وعرف أنَّ من جملة قوانين عالم الموت هو إمكان العودة.. ولهذا الآية لم تقل أنه لا يمكن الرجوع.. وإمَّا قالت {كلا إنَّها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون}، يعني أنت لا تستحق الرجوع، لأننا لو أرجعناه لرجع إلى حالته الأولى.. وليس الرجوع أمر محال وغير ممكن.

● **قد يقول قائل:** إذا كان الذين يرجعون في الرجعة هم الذين محضوا الإيمان، والذين محضوا الكُفر.. أليس القائل بهذا القول {قال ربِّ ارجعون * لعلي أعملُ صالحاً فيما تركت} هو ممَّن محضوا الكُفر؟

الجواب: الذين يرجعون هم الذين محضوا الكُفر في مواجهة أهل الإيمان.. فهناك مَن محض الكُفر وعاش بعيداً عن الذين محضوا الإيمان، ولم يدخل معهم في عناد ومواجهة، فهؤلاء لن يرجعوا. الذين يرجعون هم الذين محضوا الكُفر في مواجهة الذين محضوا الإيمان.

● **وقد يسأل سائل:** هل هناك مَن محض الإيمان ولم يكن في مواجهته مَن محض الكُفر؟

الجواب: هذا ليس موجوداً.. فالإيمان يدفع للعمل، والعمل يجعل الإنسان في مواجهة الكفر والكافرين.

❖ لا بد أن تعرفوا أنَّ كم كبير مِن الآيات وردت فيها أحاديث عن أهل البيت تُفسر تلك الآيات بالرجعة.. وهناك آيات أخرى نحن نستطيع أن نفهمها أنَّها في الرجعة مِن خلال قواعد التفسير العامَّة التي وضعها أهل البيت عليهم السلام. فإنَّ أهل البيت وضعوا قواعد لتفسير آيات القرآن، وكذلك فسروا لنا كلَّ آية بخصوصها.. ولكن لم تصل إلينا كلَّ الروايات.

● مثال ذلك: كتاب [الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة] - للحجَّ العاملي صاحب الوسائل.

أورد آية تتحدَّث عن الرجعة، وذكر معها الروايات والأحاديث التي جاءت عن أهل البيت عليهم السلام في بيان معناها، على سبيل المثال قوله تعالى في سورة إبراهيم {وذكرهم بأيام الله}.

يُورد الحجَّ العاملي رواية عن أهل البيت عليهم السلام تقول: (أيام الله ثلاثة: يوم يقوم القائم ويوم الكرة ويوم القيامة)، والكرة المذكورة في الرواية هي عنوان لمقطع مِن الرجعة.. فعندنا الكرة وعندنا الأوبة وعندنا الرجعة.. (وسياأتي بيانها في الأيام القادمة بنحو مِن التفصيل). فالأئمة يبيّنون لنا ذلك.. وإلَّا فاللغة لا تُعين على ذلك ولا تُوضح ما هي أيام الله.. والقضية ليست عقلية حتى يستطيع الإنسان أن يدركها بعقله.. ولا الموضوع موضوع تاريخي حتى نعرفه مِن كُتب التاريخ.. فالأئمة هم الذين يبيّنون لنا هذه الأيام. ومن هنا تلاحظون أهميَّة الرجعة، يوم القيامة عنوان قائم برأسه، ويوم الرجعة عنوان قائم برأسه، ويوم القائم عنوان قائم برأسه.

❖ الكثير من الموضوعات لا توجد آية واحدة في القرآن تتحدَّث عنها.. في حين أنَّ موضوع الرجعة ورد فيه عدد هائل مِن الآيات.. كما أورد الحجَّ العاملي في كتابه.. ولذلك يقول في آخر الكتاب: (فهذا ما خطر بالبال، واقتضاه الحال مِن الكلام في إثبات الرجعة، ودفع شبهاتها على ضعفها وعدم صراحتها في إبطال الرجعة، وقوَّة أحاديث الرجعة وأدلتها كما رأيت، فإنَّها وصلت إلى حدِّ التواتر، بل تجاوزته بمراتب، فأوجبُ القطع واليقين).

فالحر العاملي وصلت عقيدته في الرجعة إلى حدِّ القطع واليقين، ثمَّ يبيّن لنا سبب ذلك فيقول:

(فقد ذكرنا في هذه الرسالة - أي هذا الكتاب - من الأحاديث والآيات والأدلة ما يزيد على ستمائة وعشرين، ولا أظن شيئاً من مسائل الأصول والفروع يُوجد فيه من النصوص أكثر من هذه المسألة)، فكيف لا تكون الرجعة في مقدّمة العقائد ولها الموقعية الأولى، وكيف لا تكون أصلاً من أصول عقائدنا وقد تحدّث عنها القرآن بهذه الوفرة، وتحدّث عنها المعصومون عليهم السلام بهذه الكثرة؟! أين علماؤنا ومراجعنا من هذا الكم الهائل من الآيات؟! ألا يتدبّرون فيها؟! ألم يقرؤوا هذا الكم الكبير من أحاديث أهل البيت عليهم السلام؟! حتّى لو قبلنا أنّهم لم يقرؤوا هذا الكم الكبير من أحاديث أهل البيت.. ألم يقرؤوا الأدعية والزيارات؟!!

● الأدعية والزيارات علامة إذا لم يتّسم بها الشيعي فما هو بشيعي! ومجالسنا وأسفارنا وفضائياتنا مشحونة بالأدعية والزيارات.. ألم يقرؤوها؟ ألم يتفكّروا فيها؟ (ألا لا خير في قراءة ليس فيها تفكّر)، لا أعتقد أنّ علماءنا يعرفون معاني هذه الزيارات والأدعية.. وإلا لو كانوا يعرفونها فهل يضحكون على الله وعلى الأئمة حين يُردّدون العبارات القائلة بالرجعة، ثمّ يهملونها ويستخفّون بها؟! ● العلماء يقرؤون الأدعية برجاء المطلوبة.. وهي طريقة شيطانية مُحكمة 100% ! لأنهم لا يتركونها، ولكنهم لا يعبّون بها ومضامينها!

❖ وقفة فيها عرض لنماذج مُختارة من نصوص الأدعية والزيارات الشريفة في [مفاتيح الجنان] تحدّث عن موقع الرجعة في فكر آل محمّد صلوات الله عليهم:

■ نموذج من الأعمال الواردة في شهر رجب (مقتطفات من الزيارة الرجبية الجامعة الواردة من الناحية المقدّسة) جاء فيها: (ورحمة الله وبركاته وحياته عليكم حتّى العود إلى حضرتكم، والفوز في كرتكم، والحشر في زمرتكم، ورحمة الله وبركاته عليكم) الحشر هو يوم القيامة، (والفوز في كرتكم) هي الرجعة.. فإنّ الكرة هي مقطع من مقاطع الرجعة.

■ نموذج من أعمال شهر شعبان (مقطع من الدعاء الذي يُستحب قراءته في اليوم الثالث من شعبان يوم ميلاد الحسين عليه السلام) (قتيل العبرة وسيد الأسرة الممدود بالنصرة يوم الكرة المعوض من قتله أنّ الأئمة من نسله، والشفاء في تربته والفوز معه في أوبته، والأوصياء من عترته بعد قائمهم وغيبته حتّى يُدركوا الأوتار ويثأروا الثار..) هناك كرة وهناك أوبة وهي من شؤونات الرجعة.

■ نموذج من أعمال شهر رمضان (من الأدعية التي تُقرأ يومياً في شهر رمضان بعد الإفطار) (وليلة القدر وحج بيتك الحرام وقتلاً في سبيلك فوق لنا..)، القتل الذي يتحدّث عنه الدعاء ليس مُطلق القتل وإمّا القتل مع الإمام الحجّة عليه السلام.. وسبيل الله هم عليّ وآل علي عليهم السلام.. هو إمام زماننا عليه السلام. المراد إمّا أنّ أدرك الإمام عليه السلام أو أعود في الرجعة.. وأعلى مراتب القتل في سبيل الله هو القتل مع الإمام الحجّة عليه السلام.

❖ المراد من التوفيق ليلية القدر هو أن ينظر إليك إمام زمانك فيعدّك من أصحاب هذه الليلة، يعدّك زهائياً؛ لأنّ حقيقة ليلة القدر هو فاطمة.. فمن لم يكن زهائياً في (ليلة القدر) فهو ليس من أصحاب ليلة القدر الذين يشملهم الإمام بتوفيقه ورعايته.. والحجّ كذلك قيمته هي في أن يحظى الحاج بنظرة خاصّة من إمامه فقد ورد في الروايات (كمال الحج لقاء الإمام) وأحد معاني هذه الروايات هو أن يحظى الحاج بتوفيق ورعاية ونظرة الإمام الخاصّة.

❖ أوضح وأكثر زيارة تُعد علامة من علامات الشيعي هي زيارة الحسين عليه السلام. أشهر زيارات الحسين عليه السلام (زيارة وارث، وزيارة عاشوراء)

■ في زيارة وارث نقرأ: (وأشهد أنّ الأئمة من وُلدك كلمة التقوى، وأعلام الهدى، والعروة الوثقى، والحجّة على أهل الدنيا، وأشهد الله وملائكته وأنبياءه ورُسله أنّي بكم مؤمن وبإيابكم موقن بشرائع ديني وخواتيم عملي) الإياب هو الرجعة.. حين يُجعل لهذا الموضوع كل هؤلاء الشهود (تجعل الله والملائكة والأنبياء شهوداً في محضر الحسين) فهل هو غير مُهم؟!!

■ في زيارة عاشوراء يوجد موطنان يتحدّثان عن الرجعة:

● الأوّل (فأسأل الله الذي أكرم مقامك، وأكرمني بك، أن يرزقني طلب تارك مع إمام منصور من أهل بيت محمّد صلّى الله عليه وآله)، أن يرزقني ذلك في حياتي أو في الرجعة (حين عودتي بعد موتي).

● الثاني (وأسأله أن يبلغني المقام المحمود لكم عند الله، وأن يرزقني طلب ثأري مع إمام مهدي ظاهر ناطق بالحق منكم). علماً أنّ موضوع الرجعة موجود في كلّ زيارات الحسين عليه السلام، ولكنني ذكرت زيارة وارث وزيارة عاشوراء لأنّها زيارات معروفة عن الجميع.

■ مثال من زيارة إمام زماننا عليه السلام التي بدايتها (السلام عليك يا خليفة الله وخليفة آبائه المهديين) من المواطن التي تحدّثت عن الرجعة في هذه الزيارة هذا المقطع: (فلو تناولت الدهور وتمادت الأعمار لم أزدد فيك إلا يقيناً، ولك إلا حبّاً، وعليك إلا توكلاً واعتماداً، ولظهورك إلا توقّعاً وانتظاراً، ولجهادي بين يديك إلا ترقّباً، فأبذل نفسي ومالي وولدي وأهلي وجميع ما خولني ربّي بين يديك والتصرّف بين أمرك ونهيك، فإن أدركت أيامك الزاهرة وأعلامك الباهرة فما أنا ذا عبدك المُتصرّف بين أمرك ونهيك أرجو به الشهادة بين يديك والفوز لديك مولاي فإن أدركني الموت قبل ظهورك فأني أتوسّل بك وبآبائك الطاهرين إلى الله

تعالى وأسأله أن يصلي على محمد وآل محمد وأن يجعل لي كربةً في ظهورك ورجعةً في أيامك لأبلغ من طاعتك مرادي وأشفي من أعدائك فؤادي). الكربةُ مُرتبطةٌ بالحروب، والرجعةُ بشكل عام، وهذا ما سيأتي بيانه.. فالرجعة هي كل ديننا.

● وقوله (لأبلغ من طاعتك مرادي) هذا في الرجعة، وقوله (وأشفي من أعدائك فؤادي) هذا في الكربة.

[أسلوب لف ونشر في التعبير، فما ذُكر في الأول تأتي توابعه في الآخر، وما جاء في الآخر تأتي توابعه في الأول].

■ في دعاء العهد نقرأ (اللهم إن حال بيني وبينه الموت الذي جعلته على عبادك حتماً مقضياً فأخرجني من قري مؤتزرًا كفني شاهراً سيفي مُجرّداً قناتي مُلبياً دعوة الداعي في الحاضر والبادي - هذه هي الكربة التي تقع في بداية الرجعة - اللهم أرني الطلعة الرشيدة والغرة الحميدة واكحل ناظري بنظرة مني إليه...). وأهل البيت عليهم السلام وجّهوا شيعتهم إلى قراءة هذا الدعاء أربعين صباحاً عند الفجر - وهو برنامج صعب يحتاج إلى المراقبة والمتابعة وتنظيم الوقت - وكل ذلك لأهميّة هذا الموضوع (عقيدة الرجعة).

♣ من التجارب التي لمستها، وسألتُ الكثيرين ممّن يأتون إلى الدراسة في الحوزات سألتهم عن حالتهم الروحانية هل هي أفضل قبل الحوزة أم بعد الحوزة.. إلى الآن ما سمعتُ أحداً قال لي: بأنّ حالته الروحانية تحسّنت عند دخوله إلى الحوزة! الجميع ممّن سألتهم يقولون بأنّ حالتنا الروحية ساءت بعد دخول الحوزة، أصبنا بالإدبار، وبالجماء، وبالقسوة والغلظة!! وتلك هي حقيقة بسبب تلك الواردات التي ترد عليهم من تلك العيون الكدرة الجافية والمعاندة لآل محمد صلوات الله عليهم.

■ في دعاء الندبة نقرأ (هل إليك يا بن أحمد سبيل فتلقني، هل يتصل يومنا منك بعدة فنحظى، متى نرد مناهلك الروية فزوي، متى نتفجع من عذب ماتك فقد طال الصدى، متى تُعاديك ونراوحك فنقرّ عيناً، متى ترانا ونراك وقد نشرت لواء النصر تُرى، أترانا نحف بك وأنت تؤم الملأ..).

وكل هذه العبارات، ودعاء الندبة بكله يُشير إلى الرجعة.. فكلّ المضامين إذا لم تتحقق في حياتنا، فإننا نرجو تحقّقها في الرجعة.

■ في الزيارة الجامعة الكبيرة نقرأ: (بأبي أنتم وأمي وأهلي ومالي وأسرتي، أشهد الله وأشهدكم أيّ مؤمن بكم وبما آمنتم به، كافرٌ بعدوكم وبما كفرتم به..). إلى أن تقول: (مؤمن بإيابكم، مصدق برجعتكم، مُنتظر لأمركم، مُرتقب لدولتكم - هذه دولة الدؤل وأرقاها دولة عليّ التي يكونون فيها جميعاً -). هذه من جملة منظومة الإيمان التي يجب أن نؤمن بها وأن نكفر بمن يكفر بها. إلى أن تقول الزيارة: (وجعلني ممّن يقتص آثاركم، ويسلك سبيلكم، ويهتدي بهداكم، ويحشر في زمركم، ويكر في رجعتكم، ومُملّك في دولتكم، ويُسرف في عافيتكم، ومُمكن في أيامكم - أي أيام الله الثلاثة - وتقرّ عينه غداً برويتكم، بأبي أنتم وأمي ونفسي وأهلي ومالي، من أراد الله بدأ بكم، ومن وحده قبل عنكم، ومن قصده توجّه إليكم..).

اقتصاص آثار أهل البيت في أدقّ معانيه هو ما تُشير إليه (قصة سيّد الأوصياء مع سلمان وأبي ذر).. حين كان سيّد الأوصياء يمدح سلمان، وسأل أبو ذر سيّد الأوصياء عن سرّ سلمان، فأخبره الإمام أن يرجع ويتتبع آثار الأقدام، فلم يجد أبو ذر أثراً لقدم سلمان، فقط رأى آثار أقدام أمير المؤمنين عليه السلام وأقدامه.. فأخبره سيّد الأوصياء أنّ سلمان يضع قدمه في موضع آثار أقدام سيّد الأوصياء.. وتلك رمزية تُشير إلى المعنى الدقيق لعبارة (يقتص آثاركم).

■ في دعاء وداع الأئمة عليهم السلام نقرأ: (والسلام عليكم، وحشري في زمركم، وأوردني حوضكم - هذا الحوض في دولة الدول في دولة عليّ في الدنيا - وأرضاكم عنّي، ومكنني في دولتكم، وأحياني في رجعتكم، وملكني في أيامكم وشكر سعي لكم..).

♣ أنقلكم الآن إلى كلام علمائنا ومراجعنا لتروا الفارق بين كلامهم وبين منطق أهل البيت عليهم السلام.

■ الشيخ المفيد:

● في كتابه [أوائل المقالات] تحدّث عن الرجعة في سطر ونصف، وقد مرّ علينا ذلك في الحلقات السابقة.

الشيخ المفيد بالمجمل ثبت أنّ قسم كبير من الشيعة يقولون بالرجعة (التي هي بمعنى عودة بعض الأموات إلى الحياة قبل يوم القيامة في الدنيا).

● وفي كتابه [تصحیح الاعتقاد] قال أنّ من مَحَض الإيمان ومَحَض الكُفْر سِرْجَعُونَ إلى الحياة في زمن قيام القائم عليه السلام.

● وفي كتابه [الإرشاد] لم يُشر للرجعة لا من قريب ولا من بعيد!

● وفي رسالته العملية [المقنعة] يذكر في بدايتها العقائد الواجبة التي يجب على الشيعة الاعتقاد بها ولم يُشر إلى الرجعة لا من قريب ولا من بعيد! ونستنتج من ذلك عدم الوضوح في الرؤية عند الشيخ المفيد، وهذه الحالة صاحبت الجيل الأول من مراجعنا.

★ (نماذج من علماء المدرسة الإخبارية).

■ الحرّ العاملي: كلامه واضح في كتابه أنّ الرجعة قد بلغت عنده مبلغ القطع واليقين.. ولكن كل الذي تحدّث عنه هو إثبات الرجعة.. وقبول المضامين بالمجمل (المنهجية الإخبارية).

■ الشيخ المجلسي في [بحار الأنوار: ج53] ذكر فيه 162 حديث لأهل البيت في الرجعة.

■ الشيخ عبد الله البحراني - تلميذ المجلسي: الأحاديث التي ذكرها عن الرجعة في الجزء 4 من عوالم العلوم وصلت إلى 232 حديث.

ولكنه يقول في آخر الفصل: (والذي ينبغي للمؤمن اعتقاد رجعتهم إلى الدنيا وهو في أحاديثهم لا يرتاب فيه المؤمن بتلك الأخبار، وإنما عبرت بلفظ (ينبغي) دون لفظ الواجب اتقاءً من خلاف بعض العلماء في ذلك من أن المراد بالرجعة قيام القائم والحق أن رجعتهم حق بنص الأخبار المتكثرة، ودعوى أنها إخبار آحاد غير مسموعة بعد ظاهر القرآن ونص نحو خمسمائة حديث روي عنهم.. ولو لم يكن إلا إنكار المخالفين الذي يكون الرشد في خلافهم لكفى)!!

وهذا هراء وكلام هزيل.. فإن العالم الذي يخالف آل محمد عليهم السلام هو في أحسن أحواله بهيمة (لولا آل محمد لكنتم كالبهائم)

● قول الشيخ عبد الله البحراني (ولو لم يكن إلا إنكار المخالفين الذي يكون الرشد في خلافهم لكفى) هذا صحيح، وأنا أضيف على كلامه دليل آخر وأقول: أن أدل دليل على صحة الرجعة وأهميتها وأنها في الصف الأول من العقائد هو تشكيك علمائنا ومراجعنا فيها.. خصوصاً مراجع وعلماء المدرسة الأصولية الذين أهملوها ولم يعبوا بها، لأنهم نهجوا منهجاً ناصبياً في التعامل مع حديث أهل البيت (قبولاً ورفضاً وفهماً)!

❖ دور علماء الشيعة الإخباريين في حفظ الدين (حين حفظوا حديث العترة).

❖ حين أتناول عقيدة الرجعة من جميع جوانبها فذلك لعدة أمور:

● أولاً: حتى تعرفوا كيف مُحقتْ هذه العقيدة، وكيف تعامل علماء الشيعة ومراجع الشيعة مع حديث العترة ومحقوه ودمروه.. وسبب التركيز على هذه القضية هو أنه لعل المؤسسة الدينية أو مرجعاً من المراجع يلتفت ويُعيد النظر وينتبه لهذه القضية ويدقق فيها.

● ثانياً: أن تعرفوا موقعية الرجعة في ثقافة الكتاب والعترة.

● ثالثاً: أن تعرفوا تفاصيل عقيدة الرجعة.